

الباطل

الباطل ضد الحق ، وهو كل عمل يخالف لكتاب الله وسنة رسوله ، فمن اتبعه كان من الأخسرين أعمالاً الذين قال الله فيهم :
(الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) .
ويكون جزاؤه السخط والغضب من الله والناس أجمعين ، ويكون له في الآخرة عذاب أليم .

وقيل : الباطل هو كل ما كان فيه معصية لله ، وطاعة للشيطان .
وقيل : الباطل اسم لكل ما لا يحل في الشرع كالزنا ، والخمر ، والميسر ، والغصب ، والسرقه ، والخيانة ، وشهادة الزور ، وأخذ المال باليمين الكاذبة ، وأكل أموال الناس بالباطل وجحد الحق . ويقال : أبطل الرجل أى أتى بما لاحق له فيه فهو مبطل .

الخوض في الباطل حرام

الخوض في الباطل : هو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ، ومجالس الخمر ، ومقامات الفساق ، وتنعم الأغنياء وتبخر الملوك ، ومراسم المذمومة ، وأحوالهم المكروهة ، فإن كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه ، وهو حرام .

وأما الكلام فيما لا يعنى أو أكثر مما يعنى ، فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه ، نعم من يكثر الكلام فيما لا يعنى لا يؤمن عليه الخوض في الباطل .

وأكثر الناس يتجالسون للتفرج بالحديث ، ولا يعدو كلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل .

وأنواع الباطل لا يمكن حصرها لكثرتها وتفنها ، فلذلك لا نخلص منها إلا بالاعتصاف على ما يعنى من مهمات الدين والدنيا .

وفي هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها ، وهو يستحقها ، فقد قال بلال بن الحرث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنَّ تَبْلُغَ بِهِ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،

وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ بِهِ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وكان علقمة يقول : كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحرث .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ يَضْحِكُ بِهَا جُلَسَاءُهُ يَهْوِي بِهَا أَبْعَدَ مِنَ الثَّرَيَّا » .

وقال أبو هريرة : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم . وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالاً يرفعه الله بها في أعلى الجنة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُ النَّاسِ خِطَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ » . وإليه الإشارة بقوله تعالى : (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) .

وبقوله تعالى : (فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ)
وقال سلمان : أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً في معصية الله .

وقال ابن سيرين : كان رجل من الأنصار يمر بمجلس لهم فيقول لهم : توضئوا فإن بعض ماتفعلون شرّاً من الحدث .

فهذا هو الخوض في الباطل ، وهو وراء ماسياتي من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها .

بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها ، أو تدبر للتوصل إليها من غير حاجة دينية إلى ذكرها .

ويدخل فيه أيضاً الخوض في حكاية البدع ، والمذاهب الفاسدة ، وحكاية ماجرى من

قتال الصحابة على وجه يوم الطعن في بعضهم ، فذلك باطل ، والخوض فيه خوض في الباطل .

نسأل الله حسن العون بلفظه وكرمه .

عن كتاب « الإحياء » للغزالي (الجزء الثالث)

الآيات القرآنية الواردة في الباطل

سورة البقرة

١ - (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ٤٢

ولا تخلطوا الحق بالباطل وتخفوا الحق وتعلمون أنه حق .

٢ - (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ، وَتُدْأُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ

لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ١٨٨

ولا يأكل كل بمضكم أموال بعض بالباطل ، ولا تدفعوها إلى الحكام (بصفة رشوة)

لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون .

٣ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ

رِثَاءَ النَّاسِ ، وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ٢٦٤

يا أيها المؤمنون : لا تبطلوا (لا تضعوا) ثواب صدقاتكم بالامتنان والأذى ، فتكونوا

كمن ينفق ماله سرًا للناس ، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر .

سورة آل عمران

٤ - (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ؟) ٧١

يا أهل الكتاب : لماذا تكفرون بآيات الله (القرآن) وأنتم تشهدون بما تقرأون عنه

في كتبكم أنه حق منزل من عند الله ؟

ولماذا تخلطون الحق بالباطل وتكتُمون الحق (أى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) التى

ترونها مذكورة فى كتبكم وأنتم تعلمون أنها حق .

٥ - (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ، قَنِا عَذَابَ النَّارِ) ١٩١

يقول الله تعالى فى الآية ١٩٠ : إن فى خلق السموات والأرض على ما بهما من إحكام

وإبداع ، واختلاف الليل والنهار ، لآيات لأهل العقول السليمة الذين يذكرون الله على جميع الحالات : قياماً وقعوداً ومضطجعين ، ويتفكرون في خلق الوجود قائلين : ربنا ما أبدعت هذا كله عبثاً من غير حكمة ، فنزلهك يا الله عن كل نقص فاحفظنا من عذاب النار .

سورة النساء

٦ - (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) ١٦١

بعد أن ذكر الله أنه حرّم على بنى إسرائيل (اليهود) طيبات كثيرة كانت أحلت لهم وكان ذلك بسبب ظلمهم وصدّهم (منعهم) عن سبيل الله كثيراً .
قال : وبسبب أخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، وقد أعد للكافرين منهم عذاباً أليماً .

سورة الأعراف

٧ - (فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ١١٨

لما ابتلعت عصا موسى ذلك السحر العظيم (الذى دبره فرعون وجنوده) ثبت الحق وبطل ؛ أى تلاشى ما كان السحرة يعملون ، فغلبوا وانقلبوا أذلاء صاغرين .

٨ - (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم بِفَاعِلُونَ) ١٣٩

لما جاوز بنى إسرائيل البحر فصادفوا قوماً يقيمون على عبادة الأصنام فقالوا : يا موسى ؛ أوجد لنا إلهاً كما لهم آلهة ، فقال لهم : إنكم قوم تجهلون ، إن هؤلاء الكفار مدمروهم مدمم مام فيه من الضلال ، ومضمحل كل ما يعملونه من عبادة الأصنام والإخبات لها .

٩ - (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ، أَفَتُهْلِكُنَا

بِمَا فَعَلَ الْمُتَظِلُّونَ ؟) ١٧٣

ذكر الله في الآية السابقة ١٧٢ أنه يوم القيامة يقول لبنى آدم : ألسنت بر بكم ؟
فيقولوا : نعم ؛ اعترافاً وإشهاداً منهم ، وهذا الاعتراف خشية أن يقولوا : إنا كنا
عن هذا غافلين ، أو يقولوا : إنما أشرك آبائنا فاتقينا بهم ، أقتلكننا بما فعل هؤلاء
المبطلون ؟ .

سورة الأنفال

١٠ - (لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) ٨

ليثبت الله الحق ويهدم الباطل ولو كره المجرمون .

سورة التوبة

١١ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) ٣٤

يأبىها المؤمنون : إن كثيراً من علماء اليهود ورهبان النصارى ليفتالون أموال الناس
من طريق الباطل (الرشوة) وبيع الرحمة ، ويصدونهم عن اتباع دينه الصحيح .

سورة يونس

١٢ - (فَلَمَّا أَتَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ، إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ، إِنَّ اللَّهَ

لَا يُضْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) ٨١

فلما جاء السحرة والتفوا بموسى قال لهم : ألقوا ما أنتم ملقون ، فلما ألقوا حباهم
وعصيهم خيل للناس أنها ثعابين ، قال لهم موسى : إن ما جئتم به هو السحر لا ماسماه فرعون
سحراً ، وإن الله سيبطله ، إنه لا يقوى عمل المفسدين .

سورة هود

١٣ - (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ١٦

بعد أن قال الله : من كان يريد الحياة الدنيا وزخرفها سلك الطرق المؤدية إلى رغباته منها من النظام والاقتصاد والأخذ بالأسباب ، وفينا إليهم جزاء جهودهم هذه ، ولم نبخسهم ذرة مما يعملون .

قال : ولكنهم لا يكون لهم في الآخرة إلا النار ، لأنهم قصرُوا همهم على الدنيا ، وباطل ما صنعوا فيها ، لأنهم لم يقصدوا به الثواب ، وباطل في نفسه ما كانوا يعملون .

سورة الرعد

١٤ - (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) ١٧

جعل الله تعالى مثل الباطل كمثل الزبد الذى يتكون فوق الماء ثم يضمحل ، وجعل مثل الحق كمثل الماء والمعادن التى تنفع الناس وتمكث في الأرض ، وسبق تفسير هذه الآية.

سورة النحل

١٥ - (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ؟) ٧٢

الله جعل لكم من جنسكم أزواجاً ، وجعل لكم منهن أبناء وحفدة (أبناء الأبناء) ورزقكم من الطيبات .

أفتؤمنون بالباطل وهو اعتقادكم في نفع الأصنام ؟ وتكفرون بنعمة الله حيث تنفقون نعمه على الأصنام .

سورة الإسراء

١٦ - (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ٨١
وقل : جاء الحق بالإسلام وذهب الباطل بالكفر ، إن الباطل كان زهوقاً مضمحلاً .

سورة الكهف

١٧ - (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، وَیُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ، وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوعًا) ٥٦
وما نرسل المرسلين إلا ليبشروا الناس بالرحمة والمغفرة من الله ، وينذرونها بالعذاب الأليم .
(ويجادل الذين كفروا بالباطل) أى باقتراح الآيات ويتخذوا آياتى والذى أُنذروا به هزوعاً .

سورة الأنبياء

١٨ - (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) ١٨
بل نرمى بالحق على الباطل فيمحقه ويسحقه فإذا هو هالك ، ولكم الويل مما تصفون به .

سورة الحج

١٩ - (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) ٦٢
بعد أن بين الله فى الآيات السابقة قدرته وعظمته قال : ذلك لأن الله هو الحق الواجب عبادته لذاته ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلى على الأشياء الكبير على أن يكون له شريك فى ملكه .

سورة العنكبوت

٢٠ - (وَمَا كُنْتُمْ تَقُولُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) ٤٨

وما كنت يا محمد تقرأ من قبل القرآن كتاباً ولا تكتبه بيدك لأنك أُمِّي لا تقرأ ولا تكتب .

فلو كنت قارئاً وكاتباً لشكَّ المبطلون في رسالتك وقالوا : إنك تأتينا بما تنتحله من الكتب السابقة .

٢١ - (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ٥٢

قل لهم يا محمد : كفى بالله شاهداً علىّ وعليكم ينصر الحق ويخذل الباطل يعلم ما في السموات والأرض . والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله هم الخاسرون .

٢٢ - (أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ، أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ؟) ٦٧

أو لم يروا أنا جعلنا لهم حرماً آمناً (الكلام على أهل مكة) بينما العرب يختلسون قتلاً وسبياً من حولهم لوجودهم في حالة حرب دائمة ، أفبالأصنام يؤمنون بعد هذه النعم الإلهية الظاهرة وبنعمة الله يمجحدون .

سورة الروم

٢٣ - (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ، وَلَٰكِنْ جِثَّتْهُمْ بَايَةٌ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ) ٥٨

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ، ولئن جثتهم بآية من القرآن ليقولن الذين كفروا ما أنتم (إلا مبطلون) مزورون تصنعون الكلام وتدّعون أنه وحى من عند الله .

سورة لقمان

٢٤ - (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) ٣٠

سبق تفسيرها في سورة الحج .

سورة سبأ

٢٥ - (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) ٤٩

قل : جاء الحق (الإسلام) وهلك الباطل ، والهلاك لا يبدي ولا يعيد .

سورة ص

٢٦ - (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) ٢٧

وما خلقنا الكون (السماء والأرض) خلقاً باطلاً لاحكمة فيه ، ذلك ظن الذين كفروا فالويل (الملاك) لهم من النار .

سورة المؤمن

٢٧ - (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ، وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ، فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ؟) ٥

وجادلوا بالباطل ليبطلوا به الحق فأهلكتهم ، فكيف كان عقابي لهم ؟ .

سورة فصلت

٢٨ - (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ٤٢

هذا القرآن لا يأتيه الباطل من أى جهة من جهاته؛ لأنه تنزيل من إله حكيم ، محمود بكل لسان .

سورة الشورى

٢٩ - (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ٢٤
يمح الله الباطل ويذهب به ، ويحق الحق أى يثبت به ، لأنه عليم بما يحتلج فى صدور الناس من الهواجس والنوايا الرديئة .

سورة الجاثية

٣٠ - (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْحَرِقُ الْمُبْطِلُونَ) ٢٧
لله الملك المطلق على السموات والأرض ، ويوم تقوم الساعة ينحسر أهل الباطل أنفسهم لتساديهم فى الضلال فى حياتهم الدنيا .

سورة محمد

٣١ - (ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ، وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ) ٣

بعد أن قال الله تعالى : الذين كفروا ومنعوا الناس عن سبيل الله أى الإسلام ، أحبط الله ما عملوه من حسنات فى دنياهم ؛ وأما المؤمنون فحبا عنهم ذنوبهم ، وأصلح حالهم ، قال : ذلك بأن الكافرين اتبعوا الباطل ، والمؤمنين اتبعوا الحق الذى جاءهم من ربهم ، كذلك يبين الله للناس أحوالهم .

٣٣ — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ .
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)

٣٣ — ٣٤

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَنْعُوا النَّاسَ
عَنِ الْإِيمَانِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

بعض أحاديث وردت في الباطل

١ — عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ (أى على الباطل) كَمَثَلِ بَعِيرٍ تَرَدَّى فِي بئرٍ فَهُوَ يُنْزَعُ مِنْهَا بِذَنبِهِ » . رواه أبو داود وابن حبان

٢ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ لَا يَنْفَعُ أَحَقُّ أَوْ بَاطِلٌ فَهُوَ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يُنْزَعَ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ قَوْمٍ بَرَى أَنَّهُ شَهِيدٌ وَلَيْسَ بِشَهِيدٍ فَهُوَ كَشَهِيدٍ زُورٍ ، وَمَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا كُفِّ أَنْ يَنْقُذَ بَيْنَ طَرَفَيْ شَعِيرَةٍ ، وَسَبَّابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » . رواه الطبراني

خطبة في صراع الحق والباطل والعدل والظلم

وأن النصر للأول منهما

الحمد لله بحق الحق ، ويبطل الباطل ، ولو كره المجرمون . الحمد لله يرخى للظالمين
العنان ، ثم يأخذهم من حيث لا يشعرون .

الحمد لله يقلب الليل والنهار ، ويغير العالم في الزمن اليسير ، من حال إلى حال .

الحمد لله يمد من أطاعه بالنصر المبين ، ويمجّزى من جاهد في سبيله بالنفوز العظيم .

(وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

أشهد أن لا إله إلا هو بيده ملكوت كل شيء ، وإليه مرجع كل شيء ، وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بين لنا الطريق المستقيم ، في كتاب الله وسنة رسوله الأمين .

فصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد — فإن العمل اليوم ، والحساب في الغد (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) .

(وَمَا تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ، وَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ، وَاتَّقُوا بَأُولَى الْأَلْبَابِ) .

نعم لا تتقوا إلا الله ، ولا تخشوا إلا عذابه (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ . إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ . وَهُوَ الْغَمُورُ أَوْدُودُ ، ذُو الْعَرْشِ الْجَبِيدُ . فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ) .

يفعل ما أراد مما يقتضيه عدله وحكمته ، وتدعو إليه مغفرته ورحمته ، فالذين بنوا وظلموا لهم عذاب أليم (وَمَسْكَرٌ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) وما لهم من دون الله من أولياء ثم لا ينصرون ، بل خذلان عظيم ، وخرق كبير ، لا يرجي له إصلاح ، ولا يؤمل معه نجاح ، جزاء بما اكتسبوا (تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) .

أيها المؤمن : مادمت بالله مصدقاً ، وباعمل الصالح فائماً ، فتق بالحياة الطيبة ، والغرة العالية ، والثروة الواسعة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) ، (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا) .

فجِدُّوا واعملوا ، ولا تقولوا ما لا نفعلون (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ) لقد ملائتم الجوف بالكلام ، وما نرى فيكم صالح الأعمال ، وتمنيتم الأمانى الكبيرة ،

ولم تتخذوا لذلك من وسيلة ، بحج صوت الناصحين ، وتكسرت أقلام الكتّابين ، ولا زلتم في لهوكم تمرحون ، وبظاهر من القول تفرحون .

ألا إن القول قد فات أوانه ، والعمل أدرككم وقته وإبانه ، فازرعوا الطيب لتحصدوه ، وسابقوا إلى الخير لتغنموا ، فوالله هلك قوم لم يعملوا (وَيَحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فاقنوا القول بالعمل ، وآثروا الجد على الكسل (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بُغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) .

اعملوا كما عمل الأسلاف ، وبرهنوا بأفعالكم على قوة إيمانكم ، ومضاء عزيمتكم ، وشدة شكيمتكم .

ألا إني أرى بصيصاً من النور قد ظهر في مشارق الأرض ومغاربها ، وأنه أخذ يُبدد الظلم ، ويهدم هياكل الاستبداد ، ويدك صروح الاستعباد .

وأكبر ظني أنه سيم البقاع ، وأنه لكل أمة خير زاد ومتاع ، وأنه غوث الله العظيم (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) .

فاستبشروا أيها المؤمنون ، واعلموا أن قوة الله فوق كل قوة ، وسطوته أعظم من كل سطوة ، وأن عدله قائم ، وقضائه نافذ (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) .

روى أبوداود عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ الْكَفَّ عَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نُكْفَرُ بِذَنْبٍ ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ ، وَالْجِهَادُ مَا رِضَ مِنْهُدُ بَعَثَنِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الدَّجَالِ ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ بَاطِلٍ ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ » .

(عن كتاب إصلاح الوعظ الديني)

للمرحوم الشيخ محمد عبد العزيز الخولي

الموضوعات

١ - صراع بين الحق والباطل

يدوم خمس سنوات وينتهي بانتصار الأول على الثاني

خلاصة قضية

رفعت من وصى أمين على وصى خائن مقتصب لأطيان القصر أولاد أخيه توفى أحد الأعيان ، وترك لورثته (أولاده وزوجته وأمه) أطياناً بثلاث نواح وكانت في المشاع مع أطيان أخيه الذي تعين وصياً على القصر مدة من الزمن ، ثم عزله المجلس الحسبي لسوء تصرفه وتبديده أموال القصر ، وعين وصياً آخر بدلاً عنه ، وحصلت قسمة عرفية بين الشركاء ، وتحرر عقد بها وافق عليه المجلس الحسبي ، واختص القصر ووالدتهم بأطيان في إحدى النواحي ظهر فيما بعد أنها مرهونة في دين على أخيه الوصى السابق ، ونزعت ملكيتها بناء على طلب الدائن له ، فاضطر الوصى الجديد لرفع قضية على الوصى السابق المقتصب وشركائه تنفيذاً لمقد القسمة الذي اعترف فيه الوصى السابق - عم القصر - (بأن القسط التي اختص بها القصر ووالدتهم ليس عليها رهونات أو ديون ، وإذا ظهر عليها ضده أى رهن أو دين يكون الطرف الثاني من الشركاء مسئولاً عنها) .

ودفع الشركاء بأن مورث المدعين كان ضامناً لأخيه في الرهن الذي من أجله نزعت ملكية الأطيان ، وأنه أقر كتابةً بأنه متضامن في الدين مع أخيه بموجب (ضمانة صورية مزورة) قدمها هذا الأخ الخائن ضمن أوراق الدعوى ، وكانت المحكمة على وشك الحكم برفض الدعوى ، وضياح الأطيان على هؤلاء القصر ، لولا أن الله جلت قدرته أراد أن يظهر الحق ، ويبطل الباطل ، فألم الوصى الجديد بوجود مخالصة بين الأخوين تفيد أن الأخ الظالم تجاسب مع أخيه المتوفى على جميع الإيرادات والمصروفات ، ولا يستحق طرده شيئاً ، وكان ذلك بعد تاريخ الضمانة المزورة بنسعة شهور تقريباً ، فكلفته المحكمة بإحضارها ، وقد أحضرها بعد عناء شديد من دفترخانة المحكمة ، بعد أن كانت مرسلة للحفظ والحرق ضمن القضايا التي انتهت فيها العمل من خمس سنوات .

فبعد أن اطلمت المحكمة عليها (حكمت عليه وعلى شركائه بالزامهم بدفع الثمن الذي قدره الخبير) ووافقت عليه المحكمة .

وجاء ضمن حيثيات الحكم (أنه تبين من الاطلاع على الورقة المقدمة أخيراً وهي لاحقة في التاريخ لورقة الضمان التي ضمن فيها مورث المدعين دين أخيه أنه لا يستحق طرفه شيئاً وبذلك تكون هذه الورقة قد نسخت ورقة الضمان المقدمة من المدعى عليه الأول لأنها لاحقة لها في التاريخ ، ويتعين إلزام المدعى عليهم بقيمة الأطيان التي نزلت من تحت يد المدعين وريعها من تاريخ خروجها من تحت يدهما) .

وكان في ذلك خذلان عظيم لهم ولحضرات المحامين الذين جاءوا للدفاع عنهم وإعاتهم على هذا الضلال ، وانتصار للحق على الباطل ، (والله لا يهدي القوم الظالمين) .

وكانت عاقبة هذا الوصي الخائن الافلاس والسخط واللعنة عليه من جميع الناس .

٢ - الحق يعلو ولا يُعلى عليه

خلاصة رواية تمثيلية عنوانها : « الحق والباطل »

للمرحوم صديقنا الحاج محمد الهراوي نذكرها تخليداً لذكراه ، واعتزاماً بفضلها اتفق أحد الصياغ مع خادم المحل الذي يشتغل فيه على أن يحضر له زبونا غشوماً ليبيع له العقد المزيف الذي صنعه من الزجاج باسم (الماس حقيقي) ، وأن يعطيه العقد الحقيقي الموجود بالمحل ليبيعه في الخارج ويقتسم الثمن مناصفة .

فذهب الخادم إلى السوق ووجد رجلاً فلاحاً ومعه امرأة يبحثان عن محل لشراء عقد من الماس ، فأحضرهما إلى محل الصائغ .

وبعد أن عرض عليهما العقد المزيف ، أخذ يتجادل مع الرجل في أنه عقد من الماس الحقيقي ، وأمكنه بخداعه وحيلته أن يؤثر على المرأة وإتاعها حتى رضيت وقبلت شراء العقد بمائة جنيه ، وأخرجت من حافظتها أوراق النقود وأعطتها للصائغ ، وانصرفت فرحة مسرورة بالعقد .

ولكن زوجها المريض كان متردداً في قبول العقد ، معتقداً أنه مزيف ولا يساوي المبلغ المذكور ، فقد خرج غاضباً ساخطاً عليها .

وبعد انصرفا فاعطى الصائغ للخادم عقداً آخر مزيفاً أيضاً بدعوى أنه من المحل ، وأنه عقد من الماس الحقيقي ليبيعه عند أحد التجار بمائة جنيه ، ويأخذ منه خمسين جنيهاً ، ويعطيه النصف الثانى حسب اتفاقهما .

أما الرجل والمرأة فاتفقا على معاينة العقد عند أحد تجار الجواهر للاطمئنان على صحته ، فلما قدما العقد إليه لفحصه وجده مزيفاً ومصنوعاً من الزجاج ، وأخبرهما بالحقيقة ، فدهشت المرأة وكادت تصعق ، وحزنت على ما حصل لها ، وأخذ زوجها يهدئ روعهما ، ويقيم لها الحجة على أنها كانت مخدوعة فيه ، وأنها كانت متأثرة بأقوال الصائغ الساحرة ، وأنه نصحها بعدم قبوله فلم ترض .

فرجعا مسرعين إلى محل الصائغ الأول الذى باع العقد لها فلم يجدا الصائغ ولا الخادم ، بل وجدا صاحب المحل نفسه ، فتقدمت إليه المرأة وعلى وجهها علامات التأثر والحزن ، ومن ورائها الرجل وأمارات الانفعال والغضب بادية على وجهه ، ومعهما الشرطى (عسكري البوليس) الذى حضر لضبط الواقعة .

وقدمت المرأة لصاحب المحل العقد المزيف قائلة للشرطى : هاهو المحل الذى اشترينا منه العقد ، ولكن الصائغ الذى باعه لنا غير موجود ، وكذا الخادم الذى أحضرنا إليه . فسأل الشرطى صاحب المحل عنهما فأجاباه بعدم وجودهما ، وقال له :

يستحيل أن يحصل هذا العمل بمحلى هذا ، لأنه محل مضمون وموثوق به من مدة . فقدم الرجل إليه الفاتورة التى كانت مع العقد ليثبت له أنها من محله ، وأنها بخط وإمضاء الصائغ ، فدهش صاحب المحل من هذا العمل المزرى المحل بسمعته وشرفه ، وكان له وقع أليم فى نفسه .

وبعد أخذ وردّ وجدال عنيف بين الرجل والمرأة وصاحب المحل ، طلب إليهم الشرطى أن يذهبوا معه إلى القسم للتحقيق معهم بمعرفة الضابط نفسه ؛ فذهبوا وصاحب المحل يقول :

اللهم أظهر الحق ، اللهم احفظ على سمعتى وشرفى .

وابتدا الضابط في فتح المحضر وعمل التحقيق معهم ، وفي هذه الفترة حضر الصانع من الخارج فلم يجد صاحب المحل ووجد الدوايب مغلقة .

أما الخادم فبعد خروجه من المحل أخذ يقلب العقد الثاني الذي أخذه من الصانع لبيعه واقتسام ثمنه بينهما ، فوجده مزيفاً أيضاً ، وأن الصانع قد غشه ، وضحك عليه كما ضحك على الرجل والمرأة وغشهما ، فرجع إلى المحل غضبان أسفاً ، ووجد الصانع فأخبره بما رآه ، وحصلت بينهما مشادة ومشاجرة ، انتهت بذهابهما إلى القسم .

وهناك التقى الخادم والصانع بصاحب المحل ومعه الرجل والمرأة ، فعرف الخادم أن الصانع قد وقع في الفخ ، وأخذ الضابط في التحقيق مع الجميع ؛ فحينئذ اعترف الخادم بالحقيقة أمام سيده صاحب المحل وقال :

ياسيدي أنا أقول الحق ، إنما أرجو تبرئتي ومعافاتي : هو قال لي في الصباح إنه صنع عقداً من الزجاج ويريد زبوناً غشياً يبيعه له باسم ماس حقيقي ، وكلفني أن أحضر له الزبون المطلوب ، فذهبت إلى السوق ووجدت هذا السيد وهذه السيدة معه يبحثان عن محل لشراء عقد فأحضرتهما إليه ، وبعد أن باع العقد الزجاجي بمائة جنيه أعطاني عقداً آخر على أنه ماس حقيقي لأبيعه وأحضر له ثمنه ، ثم أخذ منه خمسين جنيهاً نصف ثمن العقد المزيف .

حصل ذلك قبل حضورك ياسيدي ، وأقول لك الحق : إني نويت أن أنقص مبلغاً من ثمن العقد الحقيقي لأخذ الفرق من هذا الصانع الخائن .

ولما وجدت العقد الذي أخذه منه لأبيعه مزيفاً عدت في الحال وأخبرته وتخاصمنا وحضرنا إلى هنا .

هذه هي الحقيقة أقرها ، وأمرى الله يفعل ما يشاء .

فقال صاحب المحل للضابط : أرجو إثبات ذلك في المحضر ، وحقيقة (إذا تخاصم اللسان ظهر المسروق) .

وبعد أن أثبت الضابط كل ذلك في المحضر ، أمر المسكري بتفتيش الصانع أمام صاحب المحل فتمتثله ووجد معه أوراقاً من النقود قيمتها مائة جنيه ، فأخذها الضابط وسلمها لصاحبتها ، وأثبت ذلك أيضاً في المحضر . وانصرفت السيدة وزوجها وهما يقولان : الحمد لله الذي أظهر الحق ، وردت إلينا نقودنا .

وحقا المال الحلال لا يضيع ، والباطل يرمى صاحبه في الدنيا بالخزى والعار ،
وفي الآخرة عذاب النار وبئس القرار .

وبعد انتهاء التحقيق وقفل المحضر ، أمر الضابط بحبس الصانع والخادم ، وأرسل
الأوراق إلى النيابة لإحالتها إلى المحكمة للنظر في عقابهما حسب القانون على جريمة الفش
والتزوير ، والنصب والاحتيال .

ولما همّ صاحب الحل بالانصراف ، حامداً شاكرًا الله على ظهور الحق ، طلب منه
للصانع السماح والمغفرة قائلاً له :

سامحني إني تبت الآن ، ولعنة الله على الباطل ، وقد ندمت على مافعلت ، وعزمت
على أن لا أعود للباطل أبداً .

فأجابه صاحب الحل : لا تنفع التوبة إلا بعد العقاب ، والله يتوب على من تاب .
والحق يعلو ولا يُعلى عليه .

الحق والزور

<u>الحق</u> طاول في السماء شهابا	<u>والزور</u> ساء على الزمان مآبا
هذا هو الكذب الصراح بعيته	والحق صدق إن أردت صوابا
المن لا يرضاه صاحب عفة	فيما (صديق) قد رأيت عتابا
ما كنت أرجو أن أذكركم بما	ساق الإله من الكلام جوابا
فلأنت تحفظ آية وتعيده	ولأنت تصلي الكاذبين عقابا
ولئن نسيت الآي فاذكر سنة	فلقد أخذت من الحديث نصابا
ولقد عرفت خلال نفسي يافتي	أفأستطيع وإن هممت كذابا
أفما ترى أن الصواب بجانب	فتجدد للود القديم إيابا
إني لأسمع منك وسط مجالس	أن للكذوب لدى الإله تبابا

إني رأيت الحق يعلو واصباً والزور يلحق بالبيوت يبابا

فعرفت حقاً واهتديت بنوره

الحق يرفع صاحباً وبعزه

إن كنت تبغى أن أبدل بالضيا

فأبى عن البرهان حتى أنثنى

وإذا أردت مودة فاقراً أخى

صافور — دقهلية

أحمد محمد عبد الرحمن باز

(مجلة الإسلام)

العدد ٤١ السنة الرابعة ص ٣٣